

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب

العرايط والتعاسك في شعر الجواهري دراسة لغوية

أطروحة تقدم بها الطالب

عبد الزهرة اسماعيل آل سالم

الى مجلس كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/ قسم اللغة العربية، وهي
جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور
عبدالإله إبراهيم عبدالله

٢٠١١م

١٤٣٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يُحصي نعماءه العادون، ولا يؤدي حقّه المجتهدون، الذي لا يدركه بُعدُ الهمم، ولا يناله غوصُ الفطن الذي ليس له حدّ محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا اجل محدود، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه، وخلقه أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وآله الطيبين الطاهرين، والصحابة المنتجبين.

لا توصف العلوم في المجالات كافة بأنها ساكنة، أو جامدة بل هي في تطور مستمر في مناهجها النظرية والتطبيقية، ومسايرة مع ذلك التطور الذي شهدته العلوم لمسنا في الآونة الأخيرة ولا سيما في نهاية القرن العشرين تطور الدراسات اللغوية العربية وتقدمها تقدماً شابها في ذلك المستوى الذي وصلت إليه الدراسات اللغوية الغربية ولا سيما (الدراسات النصّية اللسانية)، فظهرت لنا دراسات، وأبحاث تناولت الجانب اللغوي اللساني النظري، والتطبيقي، إلا أنّ ما يميز الدراسات العربية الحديثة هو اتكاؤها في البحث على التراث اللغوي القديم، والمزاوجة بينه، وبين علم اللغة النصّي الحديث، فالباحثون العرب المحدثون، والمعاصرون شُغِفُوا بالدراسات اللغوية الغربية (اللسانيات) آخذين بعنانها، وفي جعبتهم ما يجعلهم قادرين على التحليل النصّي، وهي المصادر العربية القديمة التي قدّمت للباحث المادة الأساس لدراسة النصّ، ولعلّ قائلًا يقول: إنّ تلك المادة (تحليلًا، وتقويمًا) لم تخرج عن حدود الجملة.. فيجاب عن ذلك أنّه لما كان الكلام يتألف من الجملة، وإنّها وسيلة لنقل الأفكار إلى الآخرين عدّها النصّيون النواة الأساس لكلّ نصّ، أي أنّ النصّ يبدأ من الجملة، وأنّ التحليلات النصّية تبدأ منها أيضا.

إنّ علم النصّ علم قديم في الدراسات اللغوية، و جذوره ممتدة في التاريخ، وهذا ما أكدته الدراسة لما جاء عند المفسرين والأصوليين من تحليل للنصّ القرآني

،وتركيزهم عليه؛ لكونه الوثيقة التي تحمل العلوم، بيد أن غياب (المصطلح) عند القدامى عدّ هذا العلم منهجا حديثا غربي النشأة، عُرفَ ب (علم اللغة النصّي أو اللسانيات النصّيّة) الذي انماز باتجاهه نحو دراسة النصّ؛ لكونه البنية الكبرى الذي تجاوز فيه - كما سيتضح - حدود الجملة لهذا شهدت الساحتان اللغويتان - العربية والغربية - اهتمام الباحثين بهذا العلم وجزئياته حتى كونت على أثره مدارس لسانية، انمازت كلّ واحدة منها بمنهج خاص ورؤى خاصة في مفهومه، أو في مفهوم (النصّ) ، ومعاييره، فمن هذا المنطلق جاءت هذه الأطروحة؛ لتسلط الضوء على هذا العلم، وتقف على زاوية من زواياه، يتعلق بوجود نصّ، أو لا نصّ وهما: معيارا (الترابط Coherence والتماسك Cohesion) محاولة إيضاح أمرين، أحدهما: مدى كفاية الروابط النحوية في إحداث التماسك الكلي، والآخر: مدى كفاية الروابط الدلالية في إحداث التماسك الكلي، ثمّ مدى كفايتهما في إحداث ذلك مجتمعين داخل النصّ، الذي ساعد على ذلك الكثير من (الوسائل) الأدوات ك (الاحالة، والتكرار، والعطف، والحذف.. الخ).

أمّا فضاء النصّ الذي طُبقت عليه وسائل الترابط، والتماسك فهو ديوان شعر الجواهري وهو ذو حجم معقول يسمح بالدراسة وإنّما وقع اختياري لهذا العنوان لأمرين:

الأول: ما يخص الشقّ الأول أي معياري الترابط والتماسك: وقع اختياري على هذا اللون من الدراسة بغية الخروج من الدراسات الكلاسيكية، والتفتح على المناهج، والدراسات الحديثة ولا سيما المترجمة منها من اللغات الأخرى، والوقوف على مراحل التطور الذي شهدته تلك الدراسات، والمدارس اللغوية، وكيفية تحليل النصوص على وفق تلك المناهج، زد على ذلك الوقوف على أبرز المصطلحات اللسانية.

الثاني: ما يخصّ الشقّ الثاني من عنوان الأطروحة وهو شعر الجواهري: وإنّما وقع اختياري عليه لقلّة الدراسات اللغوية التي تناولت ديوان هذا الشاعر الكبير من جهة؛ ولأنّ ديوانه حوى ثروة لغوية تعدّ ارضا خصباً لكلّ دارسي اللغة، فوجدت ما أبغيه في دراستي التطبيقية.

وفي ضوء ذلك كانت مراجع البحث، ومصادره بالدرجة الأساس هي مراجع النحو، والبلاغة، والتفاسير، وكتب الأصول، وأمّا المصادر فاعتمدت الدراسة على مؤلفات اللسانيات النصّية عربية، وأجنبية مترجمة ولا سيما تلك التي عنيت بمعياري (الترايط، والتماسك) ، أمّا محتوى الأطروحة فقد جاءت على تمهيد وثلاثة فصول .
التمهيد: تتبعت فيه مفهوم النصّ بدءاً من الجذر اللغوي ثم ما جاء عند النصّيين من تعريفات مع ذكر اختلاف وجهات النظر في تعريفه ولا سيما في الدراسات اللغوية القديمة موازنة عند المحدثين.

الفصل الأول: تطرقت فيه إلى مفهوم الترايط، والتماسك النصّي، وقد جاء هذا الفصل على ثلاثة أقسام:

المبحث الأول: مفهوم الترايط، والتماسك في التراث اللغوي العربي القديم: إذ عرضت مفهوم هذين المعيارين عند المعجميين، والنحاة، والبلاغيين، والنقاد العرب.
المبحث الثاني: مفهوم الترايط النصّي، وتمامه في التراث الديني، فقد عرضت مفهوم هذين المعيارين عند المفسرين، والأصوليين ذكراً آراءهم، ومقولاتهم وتحليلاتهم للنصّ القرآني.

المبحث الثالث: مفهوم الترايط، والتماسك في الدراسات اللسانية الحديثة، إذ عرضت مفهوم هذين المعيارين عند أبرز علماء النصّ الغربيين، ثمّ عرضت مفهوميهما عند الباحثين من علماء النصّ العرب، مترجمين ودارسين.

أمّا الفصلان الثاني والثالث فدرست فيهما وسائل الترايط والتماسك والطريقة المنهجية المتبعة وذلك بعرض مفهوم وسيلة الترايط والتماسك (نظرياً) ، ثمّ الدخول مباشرة إلى الجانب التطبيقي في شعر الجواهري، وقد جاءت تسمية الفصلين على النحو الآتي:

الفصل الثاني: أدوات الترايط، والتماسك قاعدة الاتساع وفيه قسمان

المبحث الأول: قاعدة الاتساع ببنية العطف، وبنية التركيب الشرطي، فدراسة العطف اقتصررت على الأدوات الأربع (الواو، والفاء، و ثم ، و أو)؛ لأنّ هذه الأدوات تشترك في دلالة واحدة، وهي إرجاع الأحداث النصّية إلى متحدث عنه واحد، من جانب، ومن جانب آخر: إنّ الدراسات النصّية تؤكد أنّ هذه الأدوات هي التي تحدث

الترابط، والتماسك داخل النصّ للسبب الذي ذكر، وأمّا بنية التركيب الشرطي فأثره واضح في إحداث التماسك النصّي.

المبحث الثاني : قاعدة الاتساع بالبنية الوصفية، وبنية الحذف، فقد جاءت البنية الوصفية على نمطين أحدهما الصفة، وفيها عرضت تعدد الصفات في البنية الكبرى (النصّ)، وإرجاعها إلى موصوف واحد، والآخر الحال، وعرضت فيها تعدد الأحوال في البنية الكبرى (النصّ)، وإرجاعها إلى متحدث عنه واحد (صاحب الحال)، أمّا الحذف، فاقترنت فيه على ظاهرتين مهمتين انماز بهما شاعرنا الكبير، وهما ظاهرتا حذف جواب الشرط، وحذف جواب الاستفهام اللتان تجعلان النصّ يمتد إلى مساحة قولية طويلة.

الفصل الثالث: أدوات الترابط والتماسك قاعدة الدمج: وفيه قسمان

المبحث الأول: قاعدة الدمج ببنية التكرار، وفيه جاء التكرار على النحو الآتي:

تكرار الكلمة، وتكرار العبارة، وتكرار الصيغة المعجمية.

المبحث الثاني: قاعدة الدمج ببنية الإحالة: فقد جاءت الإحالة على ثلاثة أنواع إحالة قبلية وإحالة بعدية، وإحالة إشارية.

والخاتمة جاءت على مطلبين أحدهما النتائج، وهي خلاصة نتائج البحث، والآخر التوصيات وهي عدّة توصيات يمكن ان تطبق في أقسام اللغة العربية في جامعاتنا.

إنّ الدراسة التي قام بها الباحث على هذا النحو لا تعني أنّها أحاطت إحاطة شمولية بدقائق هذا الموضوع ، ولكن أطمح أن يكون هذا العمل ثمرة من ثمار الجهد الطويل يضاف إلى مكتبتنا العربية، وأخيرا لا يسعني إلا أن أشكر الله جلّ شأنه على منه وتوفيقه في إنجاز هذا البحث المتواضع

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد لـعزة مجد أو علو مكان

لما أمر الله العباد بشكره فقال اشكروا لي أيّها الثقلان

ثمّ أقدم شكري إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة وخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور عبد الاله إبراهيم الذي ازرنني ، ووازرني الى الصواب من المطالب الدقيقة، والعبارة الصحيحة، وتحمل معي عناء هذا السّفر، والصبر على المشقة التي

أشركناه فيها معنا وأنقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة العلماء
الأفاضل الذين تجشموا مشقة القراءة وبذلوا في ذلك جهدهم وفقهم الله لمرضاته إنه
ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين.

الباحث